



فضيلة الشيخ
د/ طارق غراب



Shereen Al-Sayed Al-Araby

18 يناير، ٢٠١٤

أولاً: العين

ومعنى هذه الآية كما ذكر بعض المفسرين أن المشركين لشدة بغضهم وحسدهم لبنينا محمد كادوا أن يُنفذوه بأبصارهم، أي: يحسدونه ويصيبونه بالعين لما عزموا على ذلك، لولا أن الله حماه ووقاه منهم (. ويقول الله سبحانه : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) 0 (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ 4 (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ) 3 (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) 2)

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) [الفلق]، فالآية الأخيرة فيها الأمر بالاستعاذة من الحاسد، وهو الذي يبغض نعمة الله على المحسود، ويتمنى زوالها، وهذا عام يشمل إصابة المحسود

بالعين، أو بأي بلية أخرى . فدلّت هذه الآيات على أن العين حق، وهكذا دلت السنة على ذلك أيضاً، وقد شاهد الناس ولا زالوا يشاهدون كثيراً من آثار الإصابة بالعين، وقد يعرفون ذلك وقد لا يعرفونه، والتجارب عند الخاصة والعامة أكثر من أن تُذكر، فله كم من قتيل، وكم من معافى عاد مريضاً على فراشه لا يُعلم لمرضه سبب . ومما ورد عن النبي في هذا الباب ما رواه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة أن النبي قال { :العين حق } ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (:أي الإصابة بها شيء ثابت موجود .) وقال الحافظ القرطبي رحمه الله عن ثبوت أثر العين (:هذا قول علماء الأمة، وقد أنكرته طوائف من المبتدعة، وهم محجوبون بالأحاديث والنصوص الصريحة، الكثيرة الصحيحة، وبما يُشاهد من ذلك في الوجود، فكم من رجل أدخلته العين القبر، وكم من جمل ظهر أحلته القدر، لكن ذلك بمشيئة الله تعالى، كما قال :وَمَا لَهُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ [البقرة: ١٠٣] ، ولا يُلْتَفَتُ إلى معرض عن الشرع والعقل، يتمسك في إنكار ذلك باستبعاد ليس له أصل .) وقال الإمام العلا مة ابن القيم رحمه الله (:إن طائفة ممن قل نصيبهم من السمع -أي الوحي - والعقل، أبطلت أمر العين - يريد بذلك بعض المتطبيين والطبائعين - حيث قالوا :إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها .وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه وجهة تأثير العين .) وقال الحافظ الخطابي رحمه الله موجهاً حقيقة الإصابة بالعين (:إنها تضر عندما ينظر العائن لدى مقابلته شخصاً آخر، ويكون ذلك بعادة أجراها الله تعالى .) وعقب الحافظ ابن حجر على ذلك بقوله :إنه كلام سديد . (واعلم - وقاك الله - أن الإصابة بالعين تنشأ عن أحد سببين : الأول :شدة العداوة . الثاني :الإعجاب بالشيء واستحسانه . ومن أدلة صحة أمر العين وشدة ضررها : ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله { : العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين } وفي هذا تنبيه وتأكيد على سرعة نفوذ العين، وتأثيرها في إصابة الذوات . وروى البزار وغيره عن جابر بن عبد الله قال :قال رسول الله :أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين (صححه الألباني وحسنه الحافظ ابن حجر) ، وقد يستغرب أو يندهش بعض



الناس من ذلك، مع أن الواقع يصدقه، فكم من إنسان بسط الله عليه نعمة المال، فتعلقت نفس أحد من الناس به، فأصابت ماله آفة أو خسارة، أو ذهب جميعه، ومن الناس - وخاصة النساء- من كان على جانب من الحسن والجمال، فتعلقت بها نفس أصابتها بعاهة أو مرض أو نحو ذلك، ولذا كثيراً ما يُسمع أن هؤلاء المرضى طرَحُوا ولا يَعْرِفُ الأطباء داء ولا دواء، وتحاليلهم الطبية تفيد سلامتهم، وقل مثل ذلك عن المراكب من سيارات وغيرها . هدي النبي في مجال اتقاء العين وعلاجها : من ذلك : رَدُّها قبل وقوعها، ويكون ذلك بأمور منها : المحافظة على الأدعية والأوراد والأذكار الموظفة في الصباح والمساء، فقد جاء النص فيها، على أن من قالها يحفظه الله ويقيه، وهي كثيرة،

ومن أمثلتها : فاتحة الكتاب وآية الكرسي والمعوذتان، ومثل قول: (أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق) ، ونحو ذلك . والناظر في أحوال الناس يجد الإخلال الكبير بذلك، وعدم الالتفات إليه، حتى مع الصبيان والأطفال الصغار يشرع أن يع وذوا ويح رزوا بالأحرار والأدعية الشرعية، فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس أن النبي كان يعوذ الحسن والحسين بقوله { : أعيدكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ويقول : إن أباكما - إبراهيم - كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق . } ومن اتقاء العين أن لا تُظهر المحاسن عند من يُخشى منه ذلك،

قال الحافظ البغوي في شرح السنة : روي أن عثمان ابن عفان رأى صبياً مليحاً فقال : دسموا نونته، كي لا تصيبه العين.) ومعنى دسموا : أي سودوا نونته، وهي الثقبه التي تكون في ذقن الصبي الصغير . ومن اتقاء العين قبل وقوعها أن يدعوا المرء بالبركة إذا رأى ما يعجبه، وذلك بأن يقول : بارك الله لك فيه، أو : اللهم بارك عليه، ونحو ذلك، فإن من حكمة الباري وقدره أن الضرر يندفع حينئذ بإذنه تعالى، يدل على ذلك : ما صح عند مالك وابن ماجة وغيرهما عن أبي أمامة سهل بن حنيف، قال : مر عامر بن ربيعة

بسهل بن حنيف وهو يغتسل، فقال : لم أرَ كالיום، ولا جلد مخبأة -يريد بذلك نضارة جلده وصفاء بشرته كالفتاة العروس التي لم ترها العيون، ولم تبرز للشمس فتغيرها - قال : فما لبث أن لبط به -أي صرع وسقط على الأرض - فأتي به النبي ، ف قيل له : أدرك سهلاً صريعاً، قال : من تتهمون به؟ قالوا : عامر بن ربيعة، قال : علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه،



فليدعُ له بالبركة ثم دعا بماء، فأمر عامراً أن يتوضأ، فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، وركبتيه، وداخله إزاره، وأمر أن يُصب عليه. قال الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه، وفي بعض الروايات: أنه قام ليس به بأس. وفي الحديث بيان لعلاج العين، وذلك بأن يؤخذ من العائن الماء الذي غسل به مواضع الوضوء منه وبعض ملابسه الملامسة لجلده، وخاصة مما يلي الورك، ثم يُصب على المعيون من خلفه. ولذا جاء عند مسلم قوله: وإذا استغسلتم فاغسلوا

والمعنى إذا طُلب من الشخص ماء وضوئه وغسله بعض ثيابه فليفعل ولا يغضب لذلك. والواجب على من ظن من نفسه أنه يصيب بالعين، أن يتقي الله ويتجنب ما يفضي به إلى ذلك، بأن يكثر من ذكر الله ويبارك للناس وألا يحسداهم على ما آتاهم الله، فإنه إذا حسدهم فكأنما يعترض على ربه، وذلك خسران مبين، علاوة على ما يكون في قلبه من الوحشة والكآبة والحزن. ومما تعالج به العين - بعد وقوعها - الرقية الشرعية، التي دل عليها الشرع المطهر، مما جاء في الكتاب والسنة، مثل الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتان، وهكذا ما صح عن النبي، ومن ذلك رقية جبريل للنبي وهي قوله: (باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك)، ونحو ذلك مما هو مبين في موضعه. قال العلامة ابن القيم رحمه الله: ومن جرب هذه الدعوات والعوذ، عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله، بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح، والسلاح بضاربه

تبيهات

الأول: الإصابة بالعين قد تكون من الإنس، وقد تكون من الجن، ومما يدل ذلك ما رواه الشيخان، البخاري ومسلم، عن أم سلمة زوج النبي؛ أنه عليه الصلاة والسلام رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، أي أنه لاحظ في وجهها تغيراً، فقال: استرقوا لها، فإن بها النظرة. قال الحافظ البغوي رحمه الله (أراد بالنظرة العين، يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن، وقيل: عيون الجن



أنفذ من أسنة الرماح.

ولا شك أن الإنسان إذا تجرد من ملابسه لتغييرها، أو عند قضاء الحاجة ونحو ذلك، فإن ذلك أدعى لإصابته بالعين، ولذا حث النبي على الاحتراز من نظر الجن، بذكر اسم الله تعالى، يبين ذلك ما رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن النبي أنه قال: ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدكم الخلاء - وفي رواية: إذا وضع أحدهم ثوبه - أن يقول: بسم الله. {الثاني: ينبغي الاحتراز لمن كان مهياً للإصابة بالعين، بسبب صحته أو حسنه ونحو ذلك، وألا يعرض للإصابة بالعين، وأعني بذلك مثل ما يقع من بعض النساء إبداء محاسنهن أو محاسن بناتهن بشكل فاضح، وخاصة في المناسبات والأفراح ونحوها، والواقع شاهد بذلك وبكثير من عواقبه المؤلمة. وفي هذا يقول الشاعر

ما كان أحوج ذا الكمال *** إلى عيب يوقيه من العين

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال: رخص رسول الله لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة، تصيبهم الحاجة؟ يعني أن أجسامهم نحيلة ضعيفة، وهم أولاد جعفر بن أبي طالب، فقالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، فقال: {ارقيهم}، قالت: فعرضت عليه - أي الرقية - فقال: ارقيهم

الثالث: أن بعض الناس إذا طلبوا العلاج بالرقى، لم يتحروا ذلك عند من عُرف بصحة عقيدته، وسلامة مقصده ومنهجه، وكونه من أهل العلم، ولذلك يوجد من الناس من يتوجه إلى السحرة والمشعوذين وذوي المقاصد السيئة، الذين يفسدون أكثر مما يصلحون، حتى أن من أولئك من يأمر بأشياء محرمة أو بدعية أو شركية - نسأل الله السلامة، فالواجب على من طلب العلاج بالرقى أن يحذر ويتبين في أمره. ومما ينبغي أن يعلم أن الرقية لا تكون شرعية جائزة إلا إذا توفّر فيها شروط:



الأول :أن تكون بالقرآن، أو مما جاءت به السنة المطهرة

الثاني :أن تكون بلسان عربي، معروفاً معناها .

الثالث :أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله الذي جعلها سبباً، مع الحذر من تعليق التمايم أو الحروز المحرمة

الرابع :وجوب التوكل على الله تعالى وتفويض الأمور إليه، مع فعل الأسباب، والحذر من التوهمات والوساوس التي لا أساس لها، ولنتأمل قول الله تعالى على لسان نبيه يعقوب عليه السلام: وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ يوسف .76

الخامس :ليعلم أن ما تقدمت الإشارة إليه من أمر العين واتقائها وعلاجها، إنما ينتفع به من صدق بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ، وأما من تشكك في ذلك وتردد فيه فقل أن ينتفع

